Hitit Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi
2018/1, c. 17, sayı: 33, s. 103-126

# القدس في التاريخ القديم

## "دراسة في الواقع الاثري والتاريخي لليهود"

**Shawkat Hijjih-Mohamad Adarbeh**

Asst. Prof., Hebron Üniversitesi, Tarih Anabilim Dalı, Kudüs, Filistin
Hebron University, Department of History, Jerusalem, Palestine
Shwatkat_hijjih@yahoo.com
Doi: 10.143.95/hititilahiyat.443266

**الملخص**

تناولت هذه الدراسة مرحلة مهمة من مراحل التاريخ الحضاري لمدينة القدس، في الفترة الواقعة ما بين (3200ق.م- 135م)، وهي الفترة التي تغطي الحقبتين البرونزية والحديدية، والفترات: الفارسية والهيلينستية، وجزءاً من الحقبة الرومانية التي تنتهي بسيطرة هادريان على القدس، والقضاء على ثورة الباركوخبا ( 135م)، التي حاول فيها المؤرخون وكتاب التاريخ جاهدين مصادرة هذا التاريخ لهذه المدينة، وإيهام العالم بمركزية الحكم اليهودي على مدينة القدس، من خلال خلق ادعاءات اعتمدت على النص التوراتي البعيد عن الموضوعية، الذي لا يرتقي إلى أساس علمي؛ لذا جاءت هذه الدراسة لضبط الأحداث ووضعها في مسارها الصحيح، والرد على الادعاءات التوراتية، وخلق واقع موضوعي ومسار حقيقي للأحداث التي مرت على مدينة القدس، بالاعتماد على نتائج الحفريات الأثرية التي كشفت عن الصورة الحقيقية للترتيب الزمني للقدس، بعيداً عن صورة الأحداث المشوهة التي استمدت من التوراة ولا تستند على واقع تاريخي ولا أثري.

**المصطلحات**: التاريخ، القدس، الشواهد الأثرية، العصر الروماني، عصر داوود، مملكة إسرائيل.

## Eski Tarihte Kudüs "Yahudilerin Arkeolojik ve Tarihsel Gerçekliği Üzerine Bir Çalışma"

**Öz**

Bu çalışma, Kudüs şehrinin medeniyet tarihindeki önemli bir aşamayı ele almaktadır. Araştırmamız, bronz ve demir çağlarından başlayarak Pers ve Yunan-Helenistik hâkimiyetleri zamanlarına uzanan ve Roma İmparatorluğu idaresinden Barkohba isyanının bastırılması ve Hadriyan'ın şehirde kontrolü ele alması ile biten bir kesiti barındıran M.Ö.3200-M.S 125 yılları arasındaki dönemde Kudüs'ü incelemektedir. Tarihçiler, Kudüs tarihini ele almaya bilindiği gibi büyük bir özen göstermektedir. Genellikle tarihi çalışmalarda bilimsel bir kaynak olarak temellendirilmesi tam olarak mümkün görülmeyen Tevrat metninden hareketle ortaya atılan ve objektiflik barındırmayan iddialar yoluyla tüm dünyayı Kudüs'ün Yahudi egemenliğinin merkezi olduğunu düşündürmeye yönelik bir havaya tanık olunmaktadır. Bu çalışmamız, olayları mümkün olduğu ölçüde doğru değerlendirmelerle yerli yerine koymayı, Tevrat metni temelli iddiaların incelenmesini ve Kudüs'te tarih boyunca yaşanan olayları objektif bir realite ve gerçekçi bir rota çerçevesinde ele almayı amaçlamaktadır. Çalışmamızda; Tevrat anlatısından elde edilen, arkeolojik veya tarihi realiteye dayanmayan ve anlaşılması güç görülen olayların imajından uzak bir biçimde Kudüs'ün kronolojik tarihinin gerçek portresini gün ışığına çıkaran arkeolojik kazı sonuçlarına dayalı değerlendirmeler yapılacaktır.

**Anahtar Kelimeler:** Tarih, Kudüs, Arkeolojik kanıtlar, Roma dönemi, Davut dönemi, İsrail Krallığı.

Geliş Tarihi: 06.09.2017 Kabul Tarihi: 05.06.2018

## History of Jerusalem During Ancient Ages: A Study of Jewish Historical and Archaeological EvAbstract

**Abstract**

This study tackles a critical stage in the history of civilizationof the city of Bait Al-Maqdis (Jerusalem) between 3200 B.C.E. and 135 A.D. This period covers both the bronze and iron ages as well as the Persian and Hellenistic periods and part of the Roman era, which ended by the take over of Hadrian on the city and the end demolition of Bar Kochba Revolutionin 135A.D. Most historians did their best to ignore the real history of this city focusing just on the Jewish ruling of the city of bait al-maqdis by depending on resources such as the biblical text that are unauthentic and have no scientific back-up. Accordingly, this study aims at investigating this particular era to put the historical events into their right track and refuting the biblical claims. Moreover, the study aims to create an objective reality of the events that the city of Bait Al- Maqdis (Jerusalem) passed through during that period relying on archaeological excavations which revealed the real image of the chronological events of the city regardless of the disfigured events of the Bible.

**Keywords:** History, Jerusalem, History, Historical Evidence, Roman Age, David's Period of History, Kingdom of Israel.

المقدمة

دخلت القدس خلال العصور البرونزية والحديدية الفترات الفارسية والهيلينستية وجزء من الفترة الرومانية(3200 ق.م-135 م)، مرحلة مهمة من مراحلها الحضارية، فمع بداية العصر البرونزي المتأخر يبدأ التاريخ القديم للقدس، ويبدأ معه نشاطها الحضاري المتمثل في أول استيطان بشري دائم خلال الألفية الثالثة قبل الميلاد، وما لبث أن تطور الواقع الحضاري خلال العصر البرونزي المتوسط, وتمثل في نضوج البنية الأساسية للقدس، وأخذت تشكل تدريجياً وفق نظام دولة المدينة الذي كان سائداً آنذاك, واستمر حتى نهاية العصر البرونزي المتأخر.

وفي العصور الحديدية تدخل القدس في إحدى أكثر المراحل التاريخية خطورة؛ فقد بدأ الحدث التوراتي بالتشكل خلال هذه الحقبة, وبدأ محررو التوراة بصياغة فكرة ارتباط العبرانيين بالمدينة من خلال قدسيتها، المتمثلة في اتخاذها عاصمة من قبل داوود واستيلائه عليها مع بداية القرن العاشر قبل الميلاد، وتدعيم أركان مملكة إسرائيل المتحدة التي أسسها شاؤول, واستمرت زمن الملك سليمان إلى حين انقسامها، لتقبع بعدها القدس أسيرة الحكم اليهودي في دولة يهودا تحت مسمى "عاصمة الجنوب". ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتضع تفسيرات لهذه الأزمان وتقلبات الأدوار التاريخية خلال العصور البرونزية والحديدية مع استمرارها خلال الفترات الفارسية والهيلينستية والرومانية, ولكن بصورة أقل تأثيراً، نظرا لضعف الوجود اليهودي في المدينة خلال هذه الفترات. واعتمدت الدراسة على المصادر والمراجع وتقارير الأبحاث الأثرية والمصادر التاريخية ذات الصلة، من أجل تكريس مفاهيم علمية، غير تلك المفاهيم التي استطاعت الدراسات التوراتية تكريسها حول مدينة القدس، وستقدم الدراسة قراءات من التوراة للتعريف بمشكلة البحث ليتم مقارنتها مع مفاهيم علمية دقيقة تحقق نتائج البحث.

أما أهمية هذه الدراسة فتنبع من خلال تطوير وجهة نظر منهجية متماسكة للباحث العربي والأجنبي، خارج إطار الرواية التوراتية، وتطوير رؤية أثرية نقدية متحررة من سيطرة التوراتين، بما يضمن انطلاقة جديدة للمؤسسات التي تعنى بالدراسات الفلسطينية، هذا إلى جانب تقديم نقض واضح لما جاءت به التوراة، وعرض ذلك في قالب يرد على الرواية اليهودية(التوراتية) وينقضها، من خلال مقارنة ما وجد على أرض الواقع من آثار عما جاء في التوراة.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي من أجل ضبط الحدث ووضعه في سياقه التاريخي بعيداً عن الانحياز الأعمى للرؤية التوراتية؛ لذا رجعت الدراسة إلى مختلف المصادر والمراجع والدوريات ذات الصلة المباشرة وغير المباشرة، بما فيها تقارير الحفريات الأثرية للتعرف على الجزئيات التي ستخضع لعملية استقراء الحقيقة والتعرف على الجوانب الكلية وتحليلها، ومن ثم الاعتماد على المنهج التاريخي التحليلي في ربط الأحداث وتفسيرها بشكل موضوعي وحيادي.

إلى جانب أن الدراسة اعتمدت على المنهج المقارن القائم على جمع النصوص المختلفة ودراستها وتحليلها والخروج ببينات وأدلة واضحة تتطابق مع واقعية الحدث، فكان المنهج لهذه الدراسة منهجا تكامليا.

**تاريخ المسوحات والكشف الأثري**

بدأت أول أعمال المسح الأثري في مدينة القدس في النصف الأول من القرن التاسع عشر، وتحديدا في عام (1838م) عندما زارها إدوارد روبنسون (Edward Robinson) وقدم تقريره حول النظام المائي**في** المدينة وبالتحديد في المنطقة التي تعرف اليوم باسم نفق سلوان (قناة حزقيا) (Robinson, 1841 ).

وبعد النصف الثاني من القرن التاسع عشر توالت أعمال الحفر الأثري والاستكشاف للبقايا الأثرية والمنشآت المعمارية، خاصة تلك التي تؤرخ للعصور الحديدية. وكانت أولى الإشارات العلمية التي اتبعت أُسلوبا منهجيا في البحث الأثري تلك التي قام بها تشارلز وارن (Charles Warn) في الفترة الواقعة ما بين ( 1870-1867م ) حيث كشف خلالها عن أنفاق أسفل أساسات البلدة القديمة، تلتها الأعمال التي أشرف عليها باركر (Barker) (1909-1911م) ورايموند ويل (Raymond weil) ( 1913-1914م ) ثم الأعمال المنشورة في(Palestine exploration fund annual 1923-1925) التي قامت بها مجموعة مكونة من دونكان (Duncan) و ماكلستر (Macalester) ما بين (1923-1925م).

وفي النصف الثاني من القرن العشرين تضاعفت هذه الدراسات، وخرجت بنتائج وتقارير كان لها أثر بالغ الأهمية في تشخيص وضع المدينة، خلال عصورها القديمة البرونزية والحديدية، خاصة أعمال الحفر التي قامت بها كاثلين كنيون (KathleenKenyon) في الأعوام (1961-1967م)، إضافة الى حفريات يجالشيلوه (yigal Sheloh) ما بين (1978-1985م)، وركز خلالها على حقبة العصور الحديدية(Geva, 1994)، وما زالت القراءات حول المدينة بانتظار نتائج الحفريات الحالية بإشراف كل من روني ريخ (Ronny Reickh) وايلي شوكرون (Elli Shukron)، (Cabill, 2003: p173).

ليس المهم عملية سرد تاريخ وتسلسل زمني للأعمال التي أجريت على مدار أكثر من قرن ونصف، بقدر ما هي أعمال مهمة في تثبيت الواقع التاريخي الحقيقي للمدينة بمسار صحيح، يعتمد على نتائج هذه الأعمال التي يمكن من خلالها استنتاج الكثير من الحقائق ومقارنتها مع ما جاء في النصوص التوراتية.

إن معظم الدراسات المذكورة آنفاً, والأبحاث الأخرى فيما يتعلق بوضع مدينة القدس، قدمت كماً هائلاً من المعلومات أصبحت الحاجة ملحة لتحليلها، والاستفادة منها لوضع الأحداث في إطار زمني سليم من خلال القراءات الجديدة، والتدقيق الجيد لطبقات الحفر المختلفة, التي للأسف كانت متباينة ومختلفة وغير موحدة, وأعطت وجهات نظر مختلفة ربما كان ذلك بفعل الطبقات المخربة والمدمرة, بالإضافة إلى الاستمرارية الحضارية التي نتج عنها إعادة الاستخدام للكثير من مواد البناء أدت إلى خلط حضاري غير مفهوم في كثير من الجوانب(Cabill , 2003: p18).

**القدس في العصر البرونزي المبكر(3200_2200ق.م):**

يبدأ هذا العصر بشكل فعلي في مدينة القدس باستيطان غير متمدن قوامه الزراعة، يؤرخ للمرحلة الأولى من العصر البرونزي المبكر(Steiner, 2001: pp1-2) وتحديدا على امتداد الوديان الشرقية للتل بالقرب من عين سلوان (جيحون) مصدر المياه الدائم آنذاك (Sheloh, 1984: pp12-16). وتشير الدراسات إلى أن الأقوام التي سكنت المدينة خلال هذه الحقبة تشكل بداية الهجرات السامية، ويعتقد أن أول هؤلاء الأقوام هم جماعات الأموريين البدوية التي وفدت سنة (3500 ق.م), وانتشروا في البادية السورية حتى وصلوا فلسطين في المنتي سنة الأخيرة من الألفية الرابعة قبل الميلاد (Kenyon, 1965: p98) وتشير الدلائل الأثرية إلى أن هؤلاء الأقوام استوطنوا في مدينة القدس باستيطان غير محصن. والشواهد الأثرية التي عثر عليها في المدينة لا تستطيع أن تقدم صورة واضحة عن حياه القدس في هذه الفترة(Kenyon,1965: p121), وكل ما توفر من أدلة تشير إلى أن الطبقات أظهرت وجود قرية صغيرة بعيدة عن طرق التجارة الرئيسة، تحيط بها دفاعات طبيعية من ثلاث جهات في الجنوب والجنوب الشرقي ( Berard, 2002: p2)، وفي حقيقة الأمر فإن مدينة القدس خلال حقبة الألفية الثالثة قبل الميلاد كانت بعيدة عن مظاهر التحضر والتمدن، في نظام التحصينات خاصةً, والسبب في ذلك يعود إلى ظهور المدن خلال الألفية الثالثة قبل الميلاد التي انتشرت في الشمال قبل الجنوب، كمدن: دان• وتل القدح• وتل الفارعة الشمالي وبيسان, ويعود ذلك إلى الاتصال الحضاري بينها وبين مدن الساحل السوري التي سارت قدما نحو الحضارة من خلال اعتمادها على التجارة (Kenyon,1965: p121).

**القدس في الفترة الانتقالية (الفجوة الحضارية) ( 2000-2200 ق.م):**

تبدأ هذه المرحلة في ( 2200ق.م)؛ فقد تعرضت خلالها القدس وباقي مدن فلسطين إلى دمار كامل، أعقبتها فترة فراغ حضاري دامت أكثر من قرنين من الزمان (Gophna1992: p126) وكشفت الدلائل الأثرية من هذه الحقبة عن وجود لاستيطان غير متمدن قوامه الزراعة على امتداد وادي قدرون الواقع في الجهة الشرقية من المدينة. وأن الموقع الذي سكن خلال العصر البرونزي المبكر لم يعد له وجود ولا دلائل على ذلك ، فكل ما هو متوفر من هذه الحقبة هو الكسر الفخارية التي تعتبر أساسا مهما للتأريخ خلال المرحلة الانتقالية, وقد عثر على عدد منها في المنحدرات الشرقية, إضافة إلي العثور على مجموعات من الأواني الفخارية من 11 قبرا بئرياً (shaft tomb) في سفوح جبل الزيتون (Steiner,2001: p112) . وخلاصة القول: إن مدينة القدس وباقي مدن فلسطين تعرضت لكارثة سنة (2200ق.م ) نتيجة الهجمات التي تعرضت لها المنطقة من قبل الأموريين، بحيث اختفت جميع المعالم والمنشآت التي أنشئت في فترة العصر البرونزي المبكر (Kenyon,1965: p134).

**العصر البرونزي المتوسط : (2000 – 1550 ق .م):**

يقسم هذا العصر إلى حقبتين تاريخيتين مهمتين:

**الأولى**: تمثل بداية العصر البرونزي المتوسط بمرحلته الحضارية الأولى، التي بدأت بتاريخ دقيق خلال منتصف القرن العشرين قبل الميلاد واستمرت حتى (1750 ق.م). وهي اولى الفترات التي استطاعت الجماعات الكنعانية• أن تبسط نفوذها بقوة خلال تلك الفترة.

**الثانية**: وتمتد من (1750 –1550ق.م) وتعرف باسم "حقبة الهكسوس"، حيث عاشت خلالها مدينة القدس أزهى فتراتها وكانت خلالها أهم مدن الحقبة الثانية (ابو طالب، 1978: ص65-66).

**الوجود الكنعاني في مدينة القدس خلال الحقبة الأولى من العصر البرونزي المتوسط:**

لم ينجح الكنعانيون خلال الألف الثالثة قبل الميلاد من تأسيس دويلات أو ممالك مدن قوية حتى جاءت الألفية الثانية ق.م عندما استطاعت كل جماعة كنعانية انت تنتظم في جماعات صغيرة على رأس كل منهما ملك بتجمع داخل مدينة محصنة بأسوار وأبراج للدفاع معلنين بذلك تأسيس العديد من دويلات المدن الكنعانية ومنها مدينة القدس، وكان ذلك تحديداً مع نهاية القرن التاسع عشر ق.م، حيث ذكرت المدينة انذاك في العديد من المصادر التاريخية مثل وثائق اللعن ورسائل تل العمارنة (حتي، 1951: ص88-89). وقد كان للآثار والدلائل المادية دورها الهام في اثبات الوجود الكنعاني خلال هذه الحقبة، حيث أظهرت عمليات المسح والحفريات الأثرية، أن الكنعانيين استطاعوا أن يؤسسوا أول استيطان بشري بطابع مدني مع نهاية الحقبة الأولى من العصر البرونزي المتوسط (Steiner,2001:pp36-37)؛ فقد بدأت ملامح هذا الاستيطان تظهر مع بداية القرن( 18 ق.م ) في الجزء الجنوبي الشرقي من التل (Steiner,2001: p112)؛ بحيث استطاعت الجماعات الكنعانية أن تتغلغل إلى المناطق الداخلية من فلسطين (حتي، 1951: ص87) وتبدأ أولى مراحل الاستيطان المتمدن في القدس، إذ تم الكشف لأول مرة عن أسوار المدينة والأرضيات التي شكلت جزءا من دفاعات المدينة، وكان السور بارتفاع (26 قدما) يحيط به منحدر مدكوك يتألف من التراب والحجارة مغطى بكساء من الصلصال والكلس، وعده علماء الآثار بأنه البناء الأول الأضخم الذي سبق الفترة الهيرودية (Bedien, 2009: pp1-2).

صورة رقم (1): جزء من بقايا أول أسوار المدينة خلال الحقبة الأولى من العصر البرونزي المتوسط 1800 ق.م (Steiner,2001).

بالإضافة إلى الكشف عن المنشآت المعمارية الضخمة على طول المنحدرات كالبرج الضخم الذي بني بحجارة ضخمة، يعتقد أنه البرج الرئيس المؤدي إلى داخل الأسوار (Reich, 1994 :p72)، وتم الكشف عن الأبراج والبوابات الضخمة الملاصقة لسور المدينة (Kenyon, 1974 :p76,97).

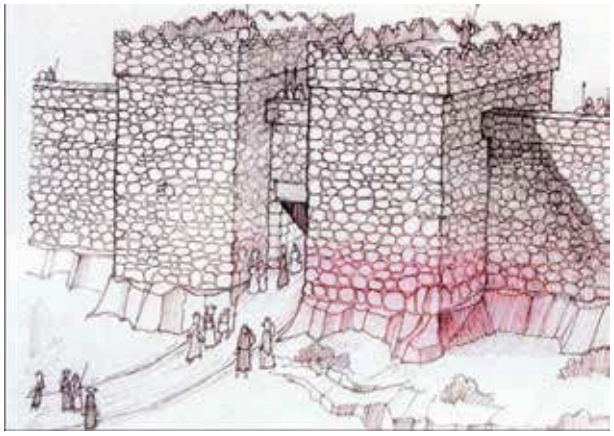

صورة رقم (2): رسم تخيلي لبوابة المدينة والأسوار خلال المرحلة الأولى من العصر البرونزي المتوسط 1800 ق.م (Kenyon, 1974).

والمنازل العديدة والمتاخمة للأسـوار والمتلاصـقة ببعضـها بعضـاً (Shiloh1984:p26)، وتم العثور- أيضـا- على مقابر المدينة التي قدمت وصفا لحالتها في هذه الفترة على الصعيدين الثقافي والاجتماعي من خلال ما تحويه هذه المقابر من أوانٍ فخارية ومرفقات جنائزية (Macalister, 1925: p177).

هذا الكم الهائل من هذه البقايا المؤرخة لحقبة العصر البرونزي المتوسط يعطي دليلا لا يضع مجالا للشك، على أن المدينة كانت بمثابة دويلة مدنية, ومركزا مهما للإقليم الجنوبي من سلسلة الجبال المركزية (Cabill, 2003: p26) فقد كشفت الشواهد الأثرية عن وجود نظام سياسي وقوة عسكرية مع قاعدة دينية متينة، تمتعت من خلالها المدينة بمكانة دويلة المدينة city). (state واستنتج من خلال عمليات المسح الاستيطاني داخل الأسوار، أن المدينة كانت تحوي أعراقاً وأطيافاً من البشر أهمهم العنصر الكنعاني, وأن مسحا ديموغرافيا توصل إلى أن ما يزيد على( 1000 نسمة) كانوا يسكنون المدينة (Steiner2001:p112)، ويرتبطون بعلاقات سياسية وتجارية مع دولة الجوار, مع مصر خاصة، ومن الأدلة المهمة على ارتباط مدينه القدس بمصر خلال هذه الحقبة هو ما ورد في وثائق اللعنة المصرية (Execration Texts) المسماة بالمجموعة الأحدث, وهي عبارة عن دمى طينية مغطاة بخطوط مكتوبة بالهيروطيقية (Albright, 1975: p17) فقد وجد اسم المدينة في تلك الوثائق ، فكانت مدينة ثائرة على النفوذ المصري وذكرتها المصادر باسم يوروشاليموم (urushalimum) (Aharoni, 1979: p146)، وهذا دليل على المكانة التي حظيت فيها القدس إلى جانب شكيم (تل بلاطة) اللذين كانت تجمعهما شراكة بأنهما أكبر قوتين مركزيتين في التلال, وتحديدا في الفترة الثانية من العصر البرونزي المتوسط (Steiner 2001:p112).

شهدت مدينة القدس، مع نهاية العصر البرونزي المتوسط، دماراً متعمداً يشمل الجزء المتعلق بسور المدينة من الناحية الجنوبية الشرقية (Weinstein, 1981: p1), فلم يعد للمدينة الدور الذي لعبته سابقا ، فملامح هذه الفترة جاءت هامشية ومغيبة، وتراجعت أنواع عديدة من الفخار وغابت المنشآت المعمارية (Steiner, 2001:p112) فقد اكتنف وضع المدينة الغموض (Kenyon, 1965: p194), والأدلة جاءت ناقصة وبحاجة إلى تدقيق فيما إذا كان هناك غزو للمدينة (Weinstein, 1981: p1,4)

**القدس في العصر البرونزي المتأخر( 1200-1570ق.م):**

يبدأ العصر البرونزي المتأخر في( 1550ق.م) عندما استطاع مؤسس الأسرة الثامنة عشرة (أحمس)، القضاء على حكم الهكسوس في مصر وفلسطين وينتهي بهجوم شعوب البحر على بلاد الشام سنة ( 1200 ق. م) (Kenyon, 1965: p194). وتشير المكتشفات الأثرية إلى أن الاستيطان في القدس خلال فترة العصر البرونزي المتأخر كان بوتيرة أقل عما كان عليه في المرحلة السابقة، سواء أكان ذلك في كثافة الاستيطان البشري أم في حجم المدينة التي كانت تخلو من الأسوار المحكمة ( Kempinski, 1992:

p136,140). ومن الدلائل الأثرية المهمة التي أعطت صورة واضحة عن مدينة القدس: المصاطب الحجرية والمدرجات الضخمة على طول السفوح الشرقية للتل, وتنتهي بحدود الشمال والجنوب (Steiner, 2001:p112). وقد كانت هذه المصاطب منحدرة نحو الأسفل لمنع التقدم ويفسرها البعض على أساس أنها من تبعات المرحلة الأخيرة من البرونزي المتوسط، تم تطويرها في العصر البرونزي المتأخر كجزء من النظام الدفاعي آنذاك (Kenyon, 1965: p13) . واستمرت هذه المنشات قائمة على طول فترة العصر البرونزي المتأخر وعلى امتداد القرنين الثاني عشر والحادي عشر قبل الميلاد وتؤرخ للحقبة اليبوسية الكنعانية (Macalister, 1925: pp177-178).

**الأدلة الأثرية والتاريخية للوجود الكنعاني في مدينة القدس خلال مرحلة العصر البرونزي المتأخر وحتى المراحل الأولى من العصور الحديدية:**

تشير الدراسات الأثرية والتاريخية إلى أن حقبة العصر البرونزي المتأخر في القدس تقسم إلى مرحلتين:

**المرحلة الأولى**: ويمثلها القرنان: السادس والخامس عشر قبل الميلاد، وتمثل المدينة خلال هذه الحقبة استمراراً حضارياً مع الفترة السابقة، فالوجود الكنعاني حاضراً من خلال قطع الفخار التي عثر عليها؛ إذ تنسب إلى العصر البرونزي المتوسط الثاني من خلال الشكل والتقنية وتؤرخ إلى القرنين السادس عشر والخامس عشر قبل الميلاد، ولا يوجد أثر يبين دخول المدينة مرحله تاريخية جديدة، وأن كل ما تم العثور عليه من لقى أثرية كانت تعتبر ميزة حضارية من مميزات العصر البرونزي المتوسط الثاني ذي الطابع الكنعاني (Kenyon, 1965: p13). فعلى الرغم من محاولات التوراتيين الجادة في تغييب العمق الحضاري للمدينة مع بداية العصر البرونزي المتأخر لدوافع وأسباب معروفة، إلا أن الأدلة والعينات المادية تشير الى أن الوجود الكنعاني استمر في نفس المكان الذي تأسست عليه مدينة العصر البرونزي المتوسط في الجزء الجنوبي الشرقي من التل.

**المرحلة الثانية:** ويمثلها القرنان: الرابع والثالث عشر قبل الميلاد, حيث كشفت البقايا الأثرية عن استقلالية حضارية عامة، من خلال نظام التحصينات الجديد, وعينات الفخار المايسيني• والقبرصي المستورد (Cabill, 2003: p28). ومن الدلائل الأثرية المهمة من مدينة القدس خلال الحقبة الثانية التي أسهمت في قراءة الصورة، هو العثور على قبر لمرفقات جنائزية بطابع مصري، ومعبد مصري محتمل, يدلل على عمق العلاقة مع مصر خلال الحقبة الثانية من البرونزي المتأخر, لكن معظم الاستنتاجات تشير إلى أن هذه الدلائل لا تكفي لإعطاء صورة حضارية مشرقة, وتشير أن المدينة بدأت تفتقد العمق الحضاري المتحضر(Steiner, 2001:p112). وتجدر الإشارة إلى معظم الدراسات والأبحاث الأثرية المنسوبة للمدرسة التوراتية للآثار الشرقية أفضت إلى نتائج تشير إلى أن مدينة القدس خلال حقبة العصر البرونزي المتأخر كانت تعيش في حالة أشبه بالفراغ الحضاري، وانقطاع للاستيطان وشبه غياب للمادة الحضارية، وإذا استثنينا سلسلة المصاطب اليبوسية ذو الأصول الكنعانية، وقبر الفخار والمعبد المصري، فإن واقع المدينة يكتنفه الغموض, وإن أصبحت المدينة تعاني حالة من التهميش .

كل هذه الاستنتاجات جاءت مغايرة للواقع الحضاري وتعكس تصوراً مختلفا؛ إذ إنها تؤسس لمرحلة عصر الحديد الجديد مع نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وتعمد الأثريون عن قصد إفقاد القدس عمقها الحضاري الكنعاني، وإفراغها من سكانها الكنعانيين تمهيدا لسباق الحدث التوراتي الذي يبدأ مع نهاية العصر البرونزي المتأخر من دخول للعبرانيين إلى فلسطين، وقيام المملكة المتحدة في القرن العاشر قبل الميلاد، واتخاذ القدس عاصمة إبان فترة حكم داوود. فالمصادر التاريخية مدعومة بالحقائق الأثرية على الأرض من حقبة العصر البرونزي المتأخر جاءت كافية للرد على هذه الادعاءات, فرسائل تل العمارنة تعد من أهم المصادر التاريخية التي تذكر القدس الكنعانية وتظهر لها طابعاً متحضراً بعمق حضاري متين، والرسائل عبارة عن ألواح من الطين المكتوب بالخط المسماري الأكادي, وتخص الملك أمنحوتب الرابع(أخناتون) تؤرخ للفترة الممتدة من أواسط القرن الخامس عشر ق.م إلى أواسط القرن الرابع عشر ق.م (Albright, 1975: p98)، سبع رسائل مكتوبة من عبدي خيبا (abdi_heba) أمير (urusalim) يستنتج منها معلومات تاريخية مهمة في أن المدينة كانت مهمة وكبيرة ومزودةبنظام دفاعي وأسوار (Steiner, 2001:p112). وإن أميرها كان يحكم بصفة ملك لمشيخة أو مدينة كبيرة (Albright, 1975: p99)، وتقدم هذه الرسائل معلومات قيمة عن الأوضاع السياسية والاقتصادية لمدينة القدس, وخاصة تلك الرسالة التي يشكو فيها عبدي خيبا إلى فرعون مصر تعديات جماعات العابيرو المسلحة التي أخذت تهاجم مدينة القدس الكنعانية (غراب، 2003، ص213).

فالإشارات التاريخية في رسالة عبدي خيبا ليست الدليل الوحيد على الطابع الكنعاني للمدينة، فالمنشآت المعمارية جاءت أيضا لتأكد الاستمرار الحضاري للمدينة الكنعانية التي تأسست مع بداية القرن الثامن عشر ق.م واستمرت قائمةً على طول العصر البرونزي المتأخر والمراحل الأولى من العصور الحديدية، فجميع الأدلة المادية من مصاطب ومدرجات وجدران في الجزء الجنوبي الشرقي جاءت لتأكد قيمة المعلومات التاريخية الهامة في رسالة عبدي خيبا فيما يتعلق بالوجود الكنعاني خلال هذه المرحلة من تاريخ المدينة.

ما يهم من استنتاجات العلماء هو واقع القراءة التحليلية الصحيحة والتفسير الجيد للقى، حيث أظهرت المكتشفات الأثرية من الميدان استمراراً حضارياً في القدس بدءاً من العصر البرونزي المبكر, وحتى البرونزي المتأخر، مع وجود فترات من التخلخل الحضاري كتلك التي عاشتها المدينة وكل فلسطين في الفترة الانتقالية(2200_2000ق.م.)، وأن العديد من الباحثين الذين يتبنون نهجاً موضوعيا في تفسير البقايا الأثرية يستنتجون أن معظم الحفريات التي أجريت في القدس وما نتج عنها من أدلة، يطرح تساؤلا حول النهج الذي تبناه المختصون والآثاريون الذين لم يقدموا تفسيرات واضحة حول ربط الدلائل الأثرية، واستنتاجاتهم بالطريقة التي بدأ فيها الحدث وانتهى، وإن كثيراً من الاستنتاجات في هذا الموضوع أهمل الجانب الأثري في كثير من جوانبه, واجتهد مؤلفوها شخصيا بقراءات ونصوص في ربطهم للأحداث (Cabill, 2003: p71).

**القدس والعصر الحديدي(1200_586ق.م):**

النصوص التوراتية هي المصدر الوحيد والدليل الذي يصف القدس بداية هذه الحقبة وتصفها على أنها بيد اليبوسيين (Berard, 2002: p2), وخلاف هذا المرجع الوحيد تكاد تكون المصادر التاريخية معدومة, فالنص التوراتي المرتبك في صدقيته, الذي كتب في مراحل لاحقه يقدم صورة عن العصور الحديدية تعكس تقاليد الموروث اليهودي على أنها بلدة يبوسية صغيرة على تل بتحصينات متواضعة، إلى أن استولى عليها داوود في القرن العاشر قبل الميلاد (Steiner, 2001: p113). ويطول هذا الوصف للمدينة في الحقبة الثانية على أنها العاصمة الكبيرة، والمدينة الغنية المزدهرة، لمملكة عظيمة بملك عظيم هو سليمان، الذي تصوره التوراة على أنه الذي استطاع أن يتوسع من بلدة صغيرة وقلعة ورثها عن والده, ويحولها إلى معقل كبير تضم معبداً وقصوراً مشيدة بنيت على مساحات كبيرة, وخصصت لها الأموال الطائلة ،ويطول هذا الوصف من مواقع مختلفة من التوراة ليستوقفنا فيه ذلك الوصف الذي يشير إلى اصطدام مشاريع سليمان بأسوار المدينة وإصراره إلى إكمال البناء خارج الأسوار، وملء كل فراغ لتكتمل الصورة الحضارية لهذه المدينة في تلك الفترة (Ussisibkin, 2003: p103).

**الحقبة الأولى: وتمتد من( 1200_1000 ق.م)**

إن أخبار القدس في هذه الحقبة جاءت مغايرة تماماً بالنسبة للمكتشفات الأثرية، وأضعفت صحة الرواية التوراتية بشكل كبير (Steiner, 2001: p113)، ومعظم دراسات علم الآثار وما أفضت عنها من نتائج تصطدم بالأخبار والرواية التوراتية حول صورة المدينة, فكان لابد من إعادة تقييم لهذه النصوص بالاعتماد على حقائق من أرض الواقع وعلى نصوص موثوقة إن وجدت (Ussisibkin, 2003: p103).

هذا التقييم يعتمد حلولا مرجعيتها الحقائق الأثرية على مدار أكثر من 150 عاما، قدمت نتائج واقعية حول مدينة القدس، متحررة من الرؤية التوراتية التي يعتقد أنها فاقدة للمصداقية، ولا سيما في فتره حكم داوود وسليمان, فالحقائق الأثرية هي المفصل في هذا الشأن (Ussisibkin, 2003:pp104-105)، فقد تم الكشف عن سلسلة حجرية تعود إلى العصر الحديدي الأول ( 1200_1000 ق.م ) بنيت فوق المصاطب اليبوسية والمباني والمنشآت المتأخرة من العصر البرونزي المتأخر (Steiner, 2001: p113)،

صورة رقم (3): صورة للسلسلة الحجرية والمصاطب اليبوسية من نهاية العصر البرونزي المتأخر الثاني 1250 ق.م وحتى منتصف القرن الحادي عشر ق.م والتي ادعت مازار خلال حفرياتها أن الجزء العلوي لهذه المنشآت من بقايا قصر داوود (Mazar, 2012).

وهي عبارة عن نظام بنائي مكون من سبع درجات تنحدر من أعلى التل باتجاه الأسفل, وتشكل حدود التل من الناحية الجنوبية، وكانت هذه الدرجات بحجم متوسط عدا ثلاث درجات كبيرة الحجم في الأسفل لا تعطي تصوراً واضحاً لطبيعة هذه المنشأة، وخلاف هذا الدليل؛ فإن الطبقات لم تكشف عن أي منشآت أو أسوار أو أدلة من حقبة العصر الحديدي الأول (Steiner, 2001: p113).

صورة رقم (4): صورة أخرى لجدران وقنوات يبوسية من القرن الحادي عشر ق.م تم تفسيرها على أساس أنها جزء من النظام المائي لحقبة داوود من القرن العاشر ق.م.

**الحقبة الثانية: تمتد من (1000_920 ق.م):**

إن الشواهد الأثرية للحقبة الثانية من العصر الحديدي ( 921-1000ق) ، تكاد تجمع معظم التفسيرات التي خرج بها الآثاريون، على أن القدس في هذا العصر كانت مغايرة للطرح التوراتي، وأن معظم الدراسات التي حاولت أن تضخم الصورة خلال حقبتي داوود وسليمان والهيكل المزعوم لم تركز على أساس مادي (Steiner, 2001: p113)، فالمكتشفات الأثرية تظهر القدس في القرن العاشر قبل الميلاد بلدة صغيرة محصنة متواضعة ومزودة بقنوات جر المياه واقعة خارج الأسوار (cabill, 2003:p71)، وكانت تشكل مركزاً إدارياً للمنطقة دون أن يكون هناك دليل واحد على أنها كانت عاصمة لكيان. فالأدلة لم تفصح لغاية الآن عن نتائج من هذا القبيل (Steiner, 2001: p113)، ومن النتائج المهمة التي تم التوصل إليها من خلال الحفريات الأثرية السابقة، هي أن الآثاريين لم يقدموا تفسيرات واضحة حول ربط الدلائل الأثرية بالنص التوراتي فيما يتعلق ببداية المملكة المتحدة ونهايتها، وأن معظم الاستنتاجات والاجتهادات كان أساسها التوراة (cabill, 2003:p73)، وفيما يتعلق بالمعبد أو الهيكل, فان الدقة في هذا الطرح معدومة، وأن ما يسمى بهيكل سليمان في جبل الهيكل مازال خارج حدود الدراسات الأثرية ولا يوجد ما يؤكد ذلك بشكل صارم (cabill, 2003:p71). أما فيما يتعلق بقصة اكتشاف قصر داوود من خلال المقاطع الضخمة من الحجارة في الناحية الشمالية من مدينة داوود والمرتبطة بمجمع بنائي ضخم على مساحة كبيرة(27م40م)، وتمتد خارج الأسوار (Mazar, 1973: p23)؛ فإن النتائج من الميدان لا تؤيد هذه الفكرة، فالمصاطب الحجرية والمنشآت الضخمة فسرت على أساس أنها منشآت إدارية تعود إلى القرنين الثاني عشر والحادي عشر قبل الميلاد، وبنيت مباشرة فوق المصاطب الحجرية التي تؤرخ للحقبة اليبوسية ( Macalister, 1925: p178) ،فلا صحة للربط الحضاري لهذه المنشآت على أساس أنها جزء من قصر داوود.

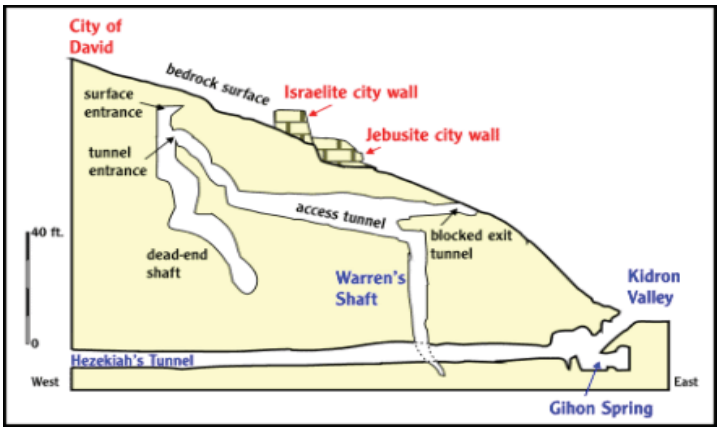

مخطط رقم (1): مقطع يظهر التسلسل الطبقي لوضع المدينة خلال حقبتي البرونزي المتأخر والحديدي الأول والثاني من خلال الرؤية المنحازة للرواية التوراتية، ليتبين لاحقاً أن الأسوار التي تعلو السلسة اليبوسة تعود لنفس العصر (اليبوسي) مع نهاية البرونزي المتأخر، وأن المنشآت الإدارية التي نسبوها الى حقبة داوود ما هي إلا منشآت إدارية من منتصف القرن الحادي عشر ق.م.

يحاول بعض الباحثيين أن يتمسك بطرف خيط في استنتاجاته، ويحاول أن يربط نظام المنازل ذا الأربع غرف بالاحتكار الإسرائيلي من القرن العاشر ق.م، وقد كشف عن أساسات هذه المنازل في الطبقة (14) في حفرية شيلو (Shiloh)، وأن هذا دليل على تشخيص حالة المدينة على أنها كانت حاضرة (Shiloh, 1984: p72).

وبالاعتماد على ما تم التوصل إليه من نتائج جاءت من الأرض؛ فان الحقبة الممتدة من (1000 -920 ق.م) جاءت فاقدة للعمق الحضاري في المدينة، ولا أدلة قدمت إجابات حول الغرض من معظم الدراسات الأثرية، التي ما زالت عاجزة في الكشف عن دليل أثري واحد يؤكد الوصف الذي كانت عليه المملكة المتحدة، ولا سيما في مدينة القدس، فالمعلومات الأثرية جاءت مجتزأة وعاجزة عن وضع تأريخ زمني للمملكة المتحدة ضمن طبقات العصر الحديدي الثاني(Ussisibkin, 2003: p57,58).

يحاول بعض المهتمين في الدراسات التوراتية أن يقدموا مبرراتهم حول حقبتي داوود وسليمان، ويقدموا المزاعم الأثرية والحقائق على الأرض، من خلال أخطاء الآثاريين الذين لم يحاولوا أن يربطوا السويات الحضارية مع بعضها، فعلى سبيل المثال كاثلين كنيون (Kathleen kenyon) لم تستكمل أعمال الحفر للمقاطع الضخمة من الحجارة التي يفسرها بعضهم أن جزءا منها بني في القرن العاشر فوق المنشآت المعمارية التي أرخت للقرنين الثاني عشر والحادي عشر قبل الميلاد، وبادعاءاتهم فإنهم استنتجوا من حفريات كاثلين كنيون(Kathleen kenyon) ما لم تستنتجه كنيون نفسها, وهو أن المقاطع الضخمة من الحجارة والمنشآت العامة بنيت خلال فترة الملك سليمان(Mazar, 1973: p18).

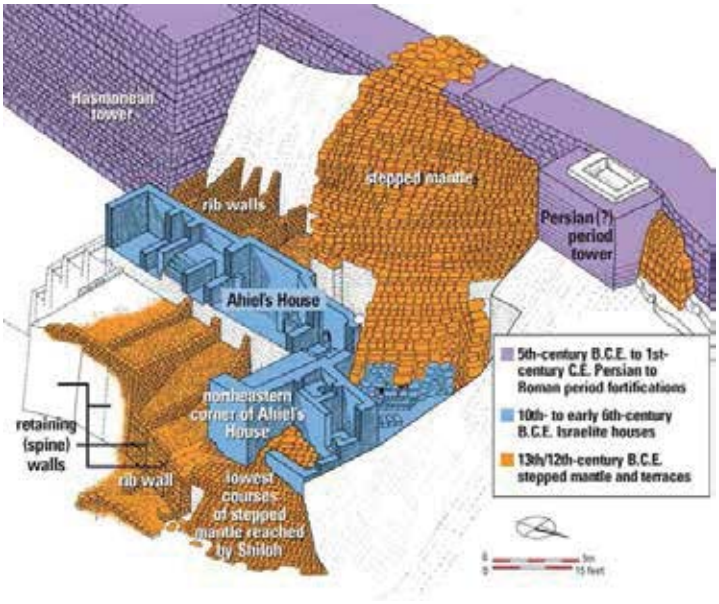


مخطط رقم (2): مقطع للجزء الشرقي من التل والذي يصور حال المدينة من وجهة نظر توراتية بعيداً عن النتائج والحقائق الأثرية، حيث يظهر المقطع كيف أن المنازل ذو الغرف الأربع من القرن العاشر تتوسط المصاطب اليبوسية من القرن الثالث عشر ق.م ليتبين فيما بعد ومن منظور علمي غير منحاز أن السلسلة البنائية تشكل وحدة معمارية واحدة تمتد من منتصف القرن الثالث عشر ق.م وحتى منتصف القرن الحادي عشر ق.م وأن الجزء الذي تم تصويره على أساس أنه مقطع من المنازل ذو الغرف الأربع ما هو إلا جزء من المنشآت الإدارية اليبوسية من القرن الحادي عشر ق.م.

ويركز آخرون على فكرة إعادة تقييم الأسئلة وإجابتها التي طرحتها أعمال الحفر في مدينة القدس وما يتعلق بتشكيل المملكة المتحدة (Finkelstein, 2003: pp81,82) ويقدمون تفسيراتهم حول القدس كعاصمة ويطرحون الأفكار والآراء المتناقضة في تناولهم للحدث ويعتمدون نهجا وصفياً متمسكين بالطرح التوراتي, متجاهلين الدلائل الأثرية, متعمدين الالتفاف على تقارير الحفريات ونتائجها، فالقدس بقناعاتهم وصلت في النصف الثاني من القرن العاشر قبل الميلاد إلى أكبر اتساع لها شمل معظم التلال المحيطة مع المنطقة التي تسمى اليوم (مدينة داوود)، وهو الاتساع نفسه الذي وصلت إليه في الوصف التوراتي (Finkelstein, 2003: p82,83) . ويسوقون أدلتهم من مواقع أخرى مثل مجدو الذي تشير التوراة إلى بناء معبد فيه يعود إلى حقبة المملكة المتحدة (Finkelstein, 1996: pp179,180) .

**الحقبة الثالثة: وتمتد من( 920_586 ق.م):**

إن الحقبة الثالثة من العصر الحديدي, فإن الصورة تبدو أكثر وضوحا للمدينة في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد (Steiner, 2001: p113) فهي مركز إداري مهم وعاصمة لمملكة يهودا (Ussisibkin, 2003: p105). فقد كشف عن مدينة متوسطة وممتدة ومنتشرة على مساحات واسعة تحيط بها الأسوار (Shiloh, 1984: p28)، ويلتصق جزء من هذه الأسوار بسور العصر البرونزي المتوسط (Kenyon, 1965: pp144,147), واتسعت المدينة في الربع الأخير من القرن الثامن ق.م بعد أحداث ( 720 ق.م) وما نتج من دمار للمملكة الشمالية ولجوء الهاربين إلى عاصمة يهودا, ما أسهم في نموها ونهضتها (Finkelstein, 2003: p82).

ولكن معظم الدراسات والأبحاث, وهذا الكم الهائل للمعلومات من الحقبة الثالثة لم يعط تفسيرات سليمة لواقع المدينة, واكتنفها الغموض، فمثلا يستوقفنا الطرح المرتبك الذي وقع به بعض الباحثين, الذي يمكن أن يفسر على أساس التجاهل التام وعدم الاستعانة بنتائج الحفريات الأثرية. إذ يعظم بعض الباحثين من شأن القدس بعد أحداث (720 ق.م) ويصفونها بالمدينة العظيمة والمتسعة التي تصلح لقيادة إمبراطورية، نراه في موضع آخر يقدم وصفاً لمدينة القدس في النصف الثاني من القرن الثامن (ق.م) على أنها عاصمة صغيرة بنمو محدود واستيطان صغير في وسط التلال تتحكم من خلال موقعها في عدد من القرى والبلدات ولم تستطع فرض نفسها كعاصمة قوية(Finkelstein, 2003: p82) .

ولا يوجد سوى تفسير واحد لهذا الطرح, وهو أنهم تجاهلوا بشكل تام نتائج الحفريات الأثرية؛ لأنها تصطدم بالرؤية التي يتبنونها في توصيفهم للحدث, وتراهم يعتمدون على النصوص التوراتية التي اجتهدوا من خلالها وطرحوا استنتاجات دون تقديم دعائم وحجج مقنعة.

**القدس والحقبة الفارسية:**

دخلت فلسطين ومعها القدس (539 ق.م) مرحلة جديدة بعد أن استطاع قورش السيطرة على بابل, وإخضاعه مناطق النفوذ البابلي كلها للحكم الفارسي، ومن الأمور المؤسفة حقاً عدم العثور حتى الآن على أي نقوش أو كتابات أثرية تمكننا من تشكيل فكرة واضحة عن حالة القدس إبان الاحتلال الفارسي، وأغلب ما هو متوفر عن تسلسل الأمور في القدس خلال هذا العصر، يعتمد بشكل كامل على تأويل روايات مسجلة من التوراة، التي يرفض معظم العلماء الاعتراف بصدقيتها التاريخية، فمعظم الروايات التاريخية فيما يتعلق بوضع المدينة لم يكتب قبل الثورة المكابية (الحشمونية) (142-167ق.م) (منى، 2000: ص102).

ويلاحظ أن روايات سفري نحميا وعزرا، هي من أكثر الإشارات التي تدلل على سماح قورش للمسبيين بالعودة إلى القدس وبناء الهيكل، وتشير الأسفار إلى أن قورش أمر ببناء معبد في أورشليم من خلال مذكرة أصدرها الملك تسمى (مذكرة قورش)، التي يشير فيها إلى أن كل شعب "يهوه"• تسلم الحق في المشاركة في بناء الهيكل(سفر عزرا، 1:3). وهذا يتناقض مع التطورات اللاحقة, حيث منع غير المسبيين من المشاركة في بناء المعبد(منى، 2000: 106) .

ومن هنا لا بد من الاستعانة بتقارير الحفريات الأثرية, فهي تكاد تتوافق مع الرواية التاريخية التي تشير إلى ضعف البعد الحضاري المادي للمدينة في تلك الفترة؛ إذ تشير كل القراءات التي أفرزتها التنقيبات الأثرية إلى أن المدينة شهدت فترة رخاء وإعادة بناء لمجموعة من المباني العامة والخاصة ولكن دون أن يكون للمدينة بعدٌ مركزي، فقد عثر على عدد منها مبنياً فوق التلة الجنوبية الشرقية من القدس القديمة(كفافي، 2001: ص32).

ولكن للأسف, فإن هذه التنقيبات لم تزودنا بأكثر من المعلومات , لكنها لم تشر إلى وجود منشآت دينية ضخمة تحقق الوصف الذي جاء في سفري نحميا وعزرا حول إعادة بناء الهيكل.

وخلاصة القول: أن معظم الأدلة والشواهد الأثرية وكتابات المؤرخين من أمثال هيرودس اليوناني، لا تقدم أي معلومات معمقة وموثقة حول صورة الأوضاع التي سادت القدس خلال الحقبة الفارسية، وهو ما يتفق عليه معظم المتخصصين اليوم، في أن بداية الحكم الفارسي في مدينة القدس محاطة بظلمة تاريخية(Ahlstrom, 1993:P899).

إن تاريخية الأحداث التي يسردها سفرا عزرا ونحميا ليس مسوغاً حسب, وإنما ضروري أيضاً، علماً بأن العلماء الكتابيين يعدون مذكرة قورش محض تلفيق (منى، 2000: ص106). والآثار الفارسية التي تعود بالعلاقة مع عودة السبي البابلي والسماح لهم بإقامة هيكلهم تكاد تكون معدومة(Fales, 1973:p131).

**القدس في الحقبة الهيلينستية (63-332ق.م):**

خضعت مدينة القدس لحكم الإسكندر المقدوني سنة (332ق.م)، إلا أن المعلومات حول تاريخ المدينة، ووصفها حتى وفاة الإسكندر غير واضحة على الإطلاق، ولا توجد أية إشارات على تطور الأحداث عما كانت عليه قبل هذا التاريخ( Davies, 1989:P35).

وبعد موت الإسكندر دخلت القدس كغيرها من مدن بلاد الشام لحكم البطالمة (198-301ق.م) وتشير أخبار جوسيفوس فيلافيوس (Josephus Flavius) إلى أن المدينة قدمت مساعدة للتخلص من الحامية العسكرية البطلمية (منى، 2000: 121).

خضعت المدينة في(198ق.م) للحكم السلوقي، واكتست حلة معمارية جديدة وتأثرت بالبعد الحضاري الهيلينستي وتمثل ذلك بتشييد بعض الصروح الدينية كمعبد الإله اليوناني زيوس، وبعض سكان القدس خلال هذه الحقبة أصبحوا وثنيين، أو بمعنى آخر تخلوا عن يهوديته (كفافي، 2001: ص33).

ازدادت في هذه الحقبة اقامة المراكز الاقليمية السلوقية في القدس، واتخذ الحكام السلوقيون إجراءات مشددة لتثبيت السيطرة على المدينة مثل: عزل كبار كهنة المعابد اليهودية واستبدالهم بكهنة موالين للسلوقيين (منى، 2000: ص 124)، وفي الوقت

الذي لاحظ فيه بعض سكان المدينة اليهود تطرفاً في انحياز الكهنة الجدد للثقافة الهلنستية عمدوا الى ارتكاب العديد من التجاوزات وصلت إلى حد قيام بعض الكهنة بإقامة ساحة للألعاب الرياضية على النمط الاغريقي الوثني، وقيام آخرين بالاستيلاء على ثروة الهيكل عام (169 ق.م) (سفر المكابيين، 3-35)، أدت في النهاية إلى اندلاع ثورة، عرفت في الخطاب الكتابي باسم الثورة الحشمونية أو المكابية سنة ( 167ق.م) (منى، 2000: ص125). نتج عنها قيام دولة يهودية تسمى بالحشمونية، اتخذت من مدينة القدس عاصمة لها حكمت خلال الفترة الممتدة من (63-142ق.م).

ويبدو أن الحشمونيين بنوا منشآتهم في الجزء العلوي من المدينة, وأقاموا بعضاً من الجسور على ضفاف الوادي الشرقي من المدينة (قدرون)، ومساحة المدينة بلغت ستة هكتارات, وقدر عدد السكان بثلاثين ألفاً، وكشفت الحفريات الأثرية عن عدد من المخلفات الأثرية مثل أنظمة تجميع المياه وبناء الجدران والتحصينات (كفافي، 2001: ص34) .

وخلاصة القول: أن مدينة القدس بعد عام(142ق.م) أخذت تدير نفسها من خلال سكانها المحليين, بعيدين عن سيطرة القوى العظمى آنذاك، وهذا لا يتناقض أبداً مع حقيقة أن قسماً من سكان فلسطين والقدس على وجه الخصوص، كانوا يتعبدون للإله (يهوه)، ومن هنا لا بد من تثبيت ما يمكن تثبيته في التوراة من حقائق تتوافق مع الواقع؛ فالعديد من إصحاحات سفر المكابيين جاءت متوافقة مع بعض ما ذكره المؤرخون عن تاريخ المدينة، وبعض من الدلائل الأثرية كقطع النقود الحشمونية ضربت في القدس خلال تلك الحقبة، وتشير إلى أن هناك فئة من سكان فلسطين استقلت ذاتياً في دولة على مساحة من أرض فلسطين, اتخذت من القدس عاصمة لها استمرت بالوجود حتى مجيء الرومان ودخول قواتهم إلى مدينة القدس عام(63ق.م)، معلنة بذلك نهاية مرحلة أخرى من مراحل التاريخ الحضاري للمدينة.

**القدس من بداية الحكم الروماني حتى 135م:**

سقطت فلسطين ومعها القدس على يد القائد الروماني بومبي عام(63ق.م)، وبدأت صفحة جديدة في تاريخ هذه المدينة(كفافي، 2001: ص34). وبدأ الاحتلال الروماني بإعادة تنظيم المدينة إدارياً، بحيث يثبت هذا التقسيم الجديد على القدس بأن يكون للحشمونيين سيطرة عسكرية بنفوذ روماني(منى، 2000: ص145) . وأصبح المكابيون بالمدينة أبعد ما يكون عن التماسك، وزادت الأحوال سوءاً بإعادة تنظيم إقليم يهودا وإدارته باسم حاكم مقاطعة سوريا. وفي هذه الفترة لمع اسم انتيباتر الآدومي الذي تقرب من الرومان واستطاع أن يعين أبناءه في مناصب إدارية ، وبرز في تلك الأثناء نجم أحدهم وهو هيرودس، الذي أوكلت إليه مهمة إخضاع المناطق المتمردة والاضطرابات التي اندلعت بقيادة شخص اسمه حزقيا. واستطاع هيرودس بعد ذلك أن يتوجه على رأس قوات إلى القدس لإخضاعها وللقضاء على مجلس حكم السنهدرين الذين عينهم الرومان لإدارة شؤونهم الدينية(منى، 145:2000) .

ومع تقلبات الأحداث أخضع الفرثيون القدس عام(40ق.م)، وتمكن الرومان وبعد ثلاث سنوات من إلحاق الهزيمة بهم، وتعيين هيرودسمن جديد حاكماً على مقاطعة يهودا(كفافي، 2001: ص34) .وقد حاول الحاكم الجديد اتباع سياسة، تمثلت في إرضاء مختلف الطوائف الموجودة في البلاد وعلى رأسهم الرومان واليهود، وهذا ما يفسره النشاط العمراني المكثف في معظم المدن الفلسطينية (نابلس، قيسارية، أريحا)، وفي مدينة القدس بالتحديد التي كان لها طابع خاص متمثل في وضع المدينة التي كان يسكنها طائفة يهودية، ولذلك يعزى لهيرودس بناء معبدٍ للهود, إذ يعد بتصور العديد من المختصين والعلماء معبداً عادياً, وليس كما يفضل المنحازون للرواية التوراتية إطلاق اسم الهيكل الثاني؛ لأن مثل هذه الخطابات بعيدة عن الحقائق المعروفة (منى، 2000: ص153) .

صورة رقم (5): منشآت معمارية وبقايا جدران من الحقبة البيزنطية والتي ادعت مازار أنها من بقايا المعبد الثاني زمن هيرودس (mazar, 2012)

ومن الأعمال العمرانية الأخرى لهيرودس في القدس العديد من المباني والمنشآت؛ كالقصر والبرج الدفاعي(Arav, 1989:p147) الذي كشفت عن أطلالها كاثلين كنيون (Kathleen Kenyon)، مثل شبكة الجدران التي أسست لتكون منصة (تسوية) لتسهيل بناء القصر والبرج الملحق له، وذكرت أنه لم يتم العثور على أي أثر لمسرح أو مدرج (Kenyon,1964:p2.27)، وعثر لاحقاً على بقايا عمائرية في الزاوية الشمالية الغربية وبالتحديد في الجزء العلوي من المدينة، يعتقد أنها جزء من قصر هيرودس (كفافي، 2001: ص34)، والأدلة على بناء المدرج جاءت من خارج المدينة حيث عثر على بقايا هيرودية وأساسات فسرت على أنها تعود للمدرج (Ganneau, 1899:p256)، واكتشف تشارلز وارن القوس بالقرب من الزاوية الجنوبية للمدينة، وعثر على بقايا الشارع المبلط (الكاردو) الذي أقامه هيرودس خلال فترة حكمه, والممتد من الشمال إلى الجنوب بمساحة 2م(Bahat, 1994:P188)، وقد أقام هيرودس نظاماً مائياً لإيصال المياه إلى المدينة، فقد عثر على بقايا قنوات مائية فخارية وأخرى محفورة بالصخر من نبع عين سلوان(جيحون) وبعض المناطق كعين العروب وعين كوزيبا (Mazar, 173:p79,81).

هذه هي صورة الأوضاع التي كانت عليها مدينة القدس خلال حقبة هيرودس؛ إذ أشارت معظم الدلائل الأثرية والنصوص الأدبية إلى أن المدينة خلال حكم هيرودس كانت مزدهرة تجمع ثقافات متعددة انعكست على الإرث الحضاري المادي من مبان وعمائر، متأثرة بالثقافة الهيلينستية، إضافة الى الطابع المادي المحلي للسكان المحليين، وقد شكلت كل هذه العناصر مزيجاً حضارياً أضفى طابع التميز على المدينة.

بعد وفاة هيرودس في عام(4ق.م) أعاد الرومان التنظيم الإداري من جديد, وقسموا الأقاليم بين أبناء هيرودس(منى، 2000: ص156) ، وكانت مقاطعة يهودا التي تضم القدس من نصيب أرخيلاوس(ابن هيرودس الأول)، ولكن هذا التقسيم لم يدم طويلاً, ولم يتمكن أرخيلاوس من البقاء في السلطة بعد(4م)، فقد أقالته روما ونفته إلى الجليل، وضمت المقاطعة من جديد إلى ولاية سوريا الرومانية، وعهدت إدارة مدينة القدس آنذاك إلى ولاة كان لهم حق تعيين صاحب منصب كبير كهنة معبد القدس ،ونتيجة لهذه التحولات وبسبب استمرار النزاع بين أبناء هيرودس على إرث والدهم، اندلعت الاضطرابات والقلاقل بين الفينة والأخرى داخل القدس وخارجها حتى العام (37 م)، عندما لمع نجم أحد أحفاد هيرودس, والمدعو أغريبا الأول, حيث وجد فيه الرومان فائدة لهم؛ لأنه أسهم في ضمان حقوق مختلف الفئات السكانية في مدينة القدس ، واستطاع أن يضمن ولاء جماعة معبد القدس بدعمهم مادياً، إلا أن حكم أغريبا انتهى بوفاته(44م)، وقيام الإمبراطور الروماني بتحويل فلسطين إلى مقاطعة رومانية وعين عليها حكاماً منالرومان. هذا التقلب في الأدوار التاريخية أدى إلى سوء الأحوال من جديد في المدينة، وخلق مناسبات لتجدد القلاقل والمنازعات من جديد، وأصبحت الأوضاع في فلسطين وروما تزداد سوءاً، ووجد سكان القدس بمختلف فئاتهم مصدر ثروتهم أصبح مهدداً، مما يعني المزيد من التدهور, وهذا ما حدث فعلاً من اندلاع اضرابات عرفت باسم الحرب اليهودية في سنة(66م)، وانتهت الأحداث بقمع هذا التمرد سنة(74 م) بحصار آخر حصون المتمردين وقلاعهم في مسعدة على البحر الميت (منى، 2000:ص156.157.160.161). وقبل ذلك قمع التمرد في القدس (70م) وتم تدمير المدينة ومعها معبد هيرودس على يد القائد الروماني تيطس (Titus) (كفافي، 2001: ص34).

**القدس وثورة باركوخبا 132-135م:**

لا تتوافر معلومات دقيقة عن الأسباب الحقيقية لاندلاع ثورة جديدة، عرفت باسم ثورة باركوخبا وإن كانت معظم المراجع تحصرها في واحد من الثلاثة الآتية:

- ❖ قرار الإمبراطور الروماني هدريان بناء مدينة جديدة مكان القدس.
- ❖ قرار هدريان إعادة بناء المعبد المهدم, ثم تراجعه عن ذلك.
- ❖ إصدار هدريان قرارا بحظر ممارسة الختان.

وثمة من يعتقد أن الإمبراطور الروماني أراد إعادة بناء القدس كمستعمرة رومانية, وأقامها بالفعل وأسماها (ايلياء كابتولينا) (Schafer,1981:p48 ).

قاد التمرد المحلي الجديد ضد الرومان شخص يدعى (سمعان بن كوزبا) والمعروف في الأدبيات باسم (باركوخبا)، ورغم قيامه بالتمرد وضرب عملة خاصة به للترويج لثورته، فالمعلومات جاءت مقتضبة وغير موثوقة عن شخصيته، ونود هنا التذكير بأن هذه الاضطرابات لم تصل القدس, ولم تتجاوز في امتدادها الجغرافي حدود منطقة القدس (Green,1980:P103,105).

وخلاصة الحديث أن مدينة القدس كانت خارج دائرة التمرد، واستطاعت القوات الرومانية من حصار مجموعات باركوخبا في منطقة (بتير) قرب القدس لتنتهي الثورة في 135م بهزيمة قوات المتمرد باركوخبا، وتدمير ما تبقى من مدينة القدس, حيث بنى فيها الرومان معبداً لإلاهم جوبيتير في المكان الذي كان معبد هيرودس قائماً فيه (منى، 2000: ص178) ليكون من نتائج هذه الثورة أن قضى الرومان في سنة 135م على آخر وجود يهودي في القدس (كفافي، 2001: ص35).

**الخاتمة**

بعد هذا التطواف حول مدينة القدس, يمكن القول:

إن صورة الأحداث في مدينة القدس ما قبل الحدث التوراتي المستندة على حقائق تاريخية وأثرية تظهر مدينة القدس ومع بداية عصر التدوين (عصر البرونز الأول وحتى نهايته)، كانت تسكنها القبائل الأمورية واليبوسية مع جماعات أخرى أقل اندماجاً في النسيج الاجتماعي، كالأراميين والحوريين وأشتات من العابيرو. أما فيما يتعلق بالدراسات التي اعتمدت الرواية التوراتية لمدينة القدس خلال الحدث التوراتي، فإنها تفتقد للأدلة المادية في صياغتها للحدث. ولم تكشف لنا الدراسات الأثرية على مدى عقود من العمل في المسوحات والحفريات الأثرية عن أدلة واضحة تتطابق مع ما جاء في الرواية التوراتية.

فالنتائج على الأرض جاءت فاقدة للعمق الحضاري الذي صورته التوراه للمدينة ولم يتم تقديم إجابات تأكد الوصف الذي كانت عليه حقبتي داود وسليمان في مدينة القدس، فمزاعم الأثريين فيما يتعلق بقصة اكتشاف مدينة داود وقصره أو حتى العثور على جزء من بقايا هيكل سليمان تصطدم اليوم أكثر من أي وقت مضى بالحقائق العلمية على الأرض. فالدراسات الأثرية الجديدة وتقارير الحفريات رسمت ملامح جديدة للقدس خلال العصر الحديدي بكافة مراحله، وكشفت عن غوامض النصوص التوراتية، وتعمقت في دراسة الإشكالات من خلال الاستفادة من فيض المعلومات، التي أخذت تفرض نفسها ويتبناها كثير من المؤرخين والمهتمين بالدراسات التوراتية.

أما الوجود اليهودي في الحقب الفارسية والهلنستية والرومانية فقد جاء ضعيفا, ولا يرقى إلى البعد الحضاري المركزي, فالتوراتيون هنا اعتمدوا نهجا وصفيا وتمسكوا بالطرح التوراتي المتعلق بالأدلة الأثرية، رغم التوازن لبعض الروايات التوراتية مع

المؤلفات والشواهد الأثرية. وبمعنى آخر فإن اليهود كانوا خلال هذه الحقب التاريخية جزءا من التركيبة السكانية (طائفة من الطوائف) التي لا تؤثر في الميزان الديموغرافي والتطور الحضاري.

خلاصة القول ومن منظور عام فإن القدس خلال مراحلها الحضارية وتقلبات الأدوار التاريخية فيها، كانت حافلة بالأحداث، والتنوع الحضاري، الذي كان غنياً ومميزاً، إلا أن المهتمين بحقل الدراسات التوراتية ومن منظور ضيق اكتفوا بأخبار قليلة ومبعثرة عن صورة الاحداث التي مرت على مدينة القدس، وعزفوا عن تقديم صورة ولو باهتة وعديمة التفاصيل. ولا يمكن تفسير ذلك بجهل وعدم توفر للمعلومة، بل يجب تفسير ذلك من خلال أهداف ودوافع تأثرهم بالتوراة، وبذلك كانت الآثار والتاريخ آخر همهم ولا يأبهون لأي حدث لا يتقاطع مع أهدافهم وتصوراتهم.

## Reference


Abu Talib, Mahmoud, *Palestine and Jordan archaeology in old ages*, ministry of culture an youth, amman, 1978

Aharoni, Y. *The Land of the Bible: A Historical geography*. Philadelphia, 1979.

Ahlstrom,G.*the history of Palestine*.1993.Pp 899

Albright, W. *"New Egyptian data on Palestine in the Patriarchal age".BASOR* 81 .1941a. 16-21

Albright,w."TheAmarna Letters from Palestine".in *CAH* VOL 2.Cambridge 1975a.

Arav, Rami. "Some notes on the foundation of straton's tower". Palestin exploration quarterly. 123. 1989. 147-151.

Ash-Shayab, Atif. The History\y and the Archeology of Ancient Greeks. Amman. 2011.

Bahat,D. *the western wall tunnels*. Ancient Jerusalem revealed.jerusalem. 1994

Bedien,D."3700 year old fortification excavated in Jerusalem".in the bulletin 2009.

Berard,G.*The history of the city of Jerusalem,Pagewise*,2002.

Cabill,J."Jerusalem at the time of the united monarchy",in the society of biblical literature.2003.

Davies,W.D and Finkelstein,I. "The Cambridge history of Judaism". Volume 2.1989

Ezra Psalm.

Fales,F.M. "remarks on the neirab texts". Orient 12.1973

Finkelstein,I. "the rise of Jerusalem and Juddah, in Jerusalem in Bible and archaeology" the first temple period". Edited by andrew G, and Ann R.. 2003.81-101.

Finkelstein,I."Archaeology of the united monarchy", Institute of Arhaeology university of telAviv. Levant , XX III 1996.177_187.

Ganneau,C. *Archaeological researches in Palistine(1873-1874)*.1.1899

Geva , H. "for chronological tables listing the various excavations , History of archeological in Jerusalem"***NEAEH 2*** ,. 1994.801-804.

Gophna,R.*The intermediate age, in the archaeology of Ancient Israel*, by A. ben-tor.1992.

Grab, leister, *Ethnic groups in jerusalem in the old ages between bible an history*, translated by: firassawah, arab unity studies an research center, beirut, 2003.

Green,W.S. *approaches to ancient Judaism II*. Chico. 1980

Hitti, Philip, History of Syria, Lebanon and Palestine. Translated by George Haddad and Abd AL-Karim Rafiq, Macmillan Company, New York, 1951.

Kafafi, Zidan, et. al. Je*rusalem During Ages*. Yarmouk University, Irbid, 2001.

Kempinski , A. "Middle and Late Bronze Ages Fortifications" , in the Architecture of Ancient Israel : Israel exploration Society . Jerusalem 1992.127_142.

Kenyon, K. *excavation in Jerusalem. 1961-1963. BA*.1964

Kenyon,K.*digging up Jerusalem*, ernest ben . London 1974.

Kenyon.K. *Archaeology of the holy Land* .2th.London: university paperbacks 1965.

Khraisat, Mohammad et.al. The History of human civilization, Irbid: Hamada Press. Assoc, 1999.

Macalister, S and Duncan, G ."excavations on the Hill of ophel", palestine Exploration Fand Annual 1923_1925.Jerusalem 1923_1925.

Maccabees Psalm.

Mazar,A. "The aqueducts of jeruslem in Jerusalem revealed. Archaeology in the holy city 1968-1974". Israel exploration society.1973. 79-84

Mazar,E . "did I find king david Palace" , *Bar* 32\1.,70 .2006.16_27.

Muna, Ziad . *Introduction to Old History of Palestine*. Bissan Publishing and Bistribution, Beirut, 2000.

Palestinian Encyclopedia.

Reich ,R, and Shukron , E. "Light at the end of the tunnel", *Bar* 25\1.1994.

Robert .m. enberg, the Hyksos reconsidered. Chicago. 1939.

Robinson, E, *Biblical Researches in Palestine* . mount sinai and arabiapetraea : A Journal of travels in the year 1838 in Biblical Geography, VOL 3,London 1841.

Schafer,P. *bar-kochba,aufstand*. Tubingen. 1981

Shiloh,Y.*excavation at the city of david* .VOL 1,Qedem 19 , Institute of Archaeology , Hebrew university . Jerusalem 1984.

steiner, M.l. e*xcavation by Kathleen kenyon in jerusalem 1961-1967*, vol 3 III, sheffield academic press, london 2001.

Ussisbkin , D. Salomon's Jerusalem : *the text and the facts on the Ground* , in the Society of biblical literature.2003.

Weinstein , J ."The Egyption Empire in Palestine" : *BASOR* 241: 1981.1_28.